بالمعروف على نفسه وغيرها من العبادة كالوكيل المحض وعبارة المنهاج
في مذهب الشافعي ولا يملك العبد بتمليك سيده في الأظهر فإن
قلت فإذا كان العبد لا يملك مع الله شيئا فمن أين جاء تحريم غصب
ماله فالجواب الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى
وإنما هو من جهة تمليك الحق تعالى ذلك له على وجه الاستخلاف
دون غيره من العبيد فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق
تعالى فيه مما استخلف فيه غيره استحق العقوبة لأنه أخذه بغير
إذن من المالك الحقيقي فالعقوبة من حيث ذلك لا من حيث ملك
العبد مع الحق تعالى فافهم وتعليل القوم بذلك اختلاف في العلة
لا في الحكم فإن القوم أجمعوا على تحريم الغصب وإن كانوا لا يرون أن
العبد يملك مع الله شيئا وأن الغاصب يستحق العقوبة التي توعد
الله الغاصب بها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى
استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم
ويؤيد تقرير القوم في عدم ملك العبد مع الله تعالى وأنه لا يشترط
في تحريم الغصب لشيء ملك صاحبه له تحريم العلماء غصب الاختصاصات
مع أنها لا تملك تنبيه محل الصدق في حق من ادعى أنه لا يملك
مع الله شيئا ... وفاء أنه لو كان عنده ألف دينار فسرقت من داره لم
تتغير منه شعرة لأجل زوال ملكه عنه وإنما يتأثر لنقص دين الإسلام
لذلك ويرى أن عبيده سيده أحد وأمن مال سيده لهم ما يحتاجون إليه
دون مال عبيده وكذلك من محل صدقه في دعواه أن لا فاعل إلا الله
أنه لو ضربه إنسان بسيف لم يتغير عليه إلا من حيث تفرح به فمن
ادعى ذلك فهو الذي يحسن منه أن يقول لا فعل ولا ملك إلا الله تعالى
ولا ينسب من ذلك إلى الخلق إلا بقدر نسبة التكليف إليه فقه فعلم
أن مفتي تكدر العبد ممن أخذ له شيئا أو ضربه فيتوجه الملام
والعتب لدعواه علم لا ذوق ومنعه العارف من رؤية شرف النسب
لما فيها من إعجاب النفس وتحقيرها وكبرها وفي القرآن العظيم فإذا
نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقد ورد

وقد ورد أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا عبادي وضعت نسبا ووضعتم
نسبا فقلتم فلان بن فلان وقلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم فرفعتم
ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون فيقال لهم
فيقومون بالفوز والنجاة وأنشدوا
لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب
ومنعه العارف من رؤية الكرم لأنها تجر إلى المن والفخر ولا يخفى
ما فيهما ومن رأى ما نقل عن الكرام جاهلية وإسلاما رأى كرمه
كلا كرم بالنسبة إلى كرمهم وأن من أعطى مائة دينار مثلا كأنه أعطى
قشة من الأرض وقد ذكرنا شيئا من وقائع الكرام في تعليق الوجيز
ومنعه العارف من إطلاق البصر لما فيه من الآفات وفي الخبر زنا العين
النظر وزنا اليد اللمس وفي المثل من أطلق ناظره أتعب خاطره ومن كلام
سيدي علي الخواص يقول من نظر إلى ... بشهوة فرح في قلبه جمرة
الحب له فاشتغلت محبة الله أن تدخل ذلك القلب جملة ومعظم طرد
عن حصول النظر أثر في قلبه الخشية والخشوع والعلة الصحيحة عندنا
في تحريم النظر إلى ما لا يحل كونه يشغل عن الله تعالى وقد جاء في الكتاب
والسنة الأمر بغض البصر فيكفينا امتثال الأمر ولو لم نعرف علة
تحريم النظر إلى النساء وما الحق بهن لا يتوقف على غلبة ظن وقوع
العبد في الفاحشة وإنما يتوقف على إدخال محبة غير الله القلب مع عظيم
إذنه وفي القرآن العظيم لا تجعل مع الله إلها آخر فعم الأوثان الظاهرة
والباطنة والهوى النفساني لأن كل من أحب شيئا دخل قلبه ضرورة
وسكن فرحل حب الله منه فكان هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق
تعالى وذلك كفر عند الخواص تنبيه غض الأكابر فهم
إنما يفعلونه أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانته
لا لعلة أخرى من خوف عقاب وفوات ثواب وصلاح وقوعهم في محرم
ومن تأمل بعين الإيمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق تعالى
وجميع ما فيها من الحريم والرجال إماؤه وعبيده فمن نظر إلى شيء

Copyright © King Saud University